CONSULTANCY & STRATEGIC STUDIES
www.asocenter.org
info@asocenter.org
(+964) 751-4413372

واقع الشباب
في شمال و شرق سوريا

- التحديات الأمنية
- التحديات السياسية
- التحديات الاقتصادية
- التعليم

مركز آسو للاستشارات والدراسات الاستراتيجية

Analysis and Strategic Study Organization (ASO)

مؤسسة بحثية تغطي مجالا إقليميا واسع النطاق، تهتم بمتابعة التطورات على ساحة جيواستراتيجية واسعة تشمل بلاد الشام بصفة خاصة والشرق الاوسط بصفة عامة، مع الاهتمام بالشأن السوري والعراقي، وللمركز مقر في سوريا والعراق.

يعمل المركز على تقديم مساهمات فكرية ومعرفية جادة تعني المنطقة وتؤثر في مستقبلها في مجال الاستشارات والدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية والأمنية واستطلاعات الرأي والتدريب الإداري.

انطلاقا من مبدأ الجودة والتميز في خدمة المجتمع الذي شكل الدافع الرئيس للعملية التنموية، جاء إنشاء مركز آسو للاستشارات والدراسات الاستراتيجية ليكون مركزا للتفكير وصنع السياسات العامة محليا واقليميا واعداد وتأهيل وتنمية كوادر وقيادات على درجة عالية من المهارة والعلم الحديث في المجالات المختلفة.

حقوق النشر محفوظة © 2020

المحتويات

المقدمة: ٤

واقع الشباب في شمال وشرق سوريا: ٤

التحديات التي تواجه الشباب في شمال وشرق سوريا: ٥

التحديات الأمنية: ٥

التحديات السياسية: ٥

التحديات الاقتصادية: ٦

تدهور قطاع التعليم: ٦

الاستنتاجات والتوصيات: ٧

المراجع: ٧

المقدمة:

تُعَدُّ فئةُ الشباب من أكثر فئات المجتمع أهميةً، في القطاعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وغير ذلك. تستقطب اهتمام الحكومات كافةً لاستثمارها على النحو الأمثل، باعتبارها القوةَ المحركةَ والفاعلة في برامجها ومشاريعها وخططها الاستراتيجية، سواء فيما يتعلق بالإعداد والتأهيل أو التغيير والتنمية. وباعتبارها قوة فاعلة ومصدراً حيوياً للطاقة، فإنها سلاح ذو حدين؛ يتعلق الأمر بالآلية التي يمكن من خلالها التعامل مع هذه القوة، وكيفيّة تأسيسها وتوجيهها واستثمارها، لتكون عاملاً في البناء أو التدمير.

عانت هذه الفئة الكثير من الصعوبات والعقبات، وتعرّضت للكثير من التضييق والتهميش في سوريا، في القطاعات التعليمية والاقتصادية والسياسية... في ظل النظام البعثي، الذي أطّر التنظيمات الشبابية جميعَها في منظومة البعث، فكراً وممارسةً، وفارضاً بقبضته الأمنية قيوداً، في المجالات كافة، تحولُ دون تحقيق الشباب رؤاه وتطلعاتِهِ وأهدافَهُ، وليتحوّل تدريجياً إلى قوة خاملةٍ وفاقدةٍ الأملَ، أو قوةٍ سرّية معرّضةً للملاحقة والاعتقال.

كانت المعاناة مضاعفةً في الشمال السوري ذي الغالبية الكردية، والقبضةُ الأمنية أشدَّ وأكثرَ تضييقاً؛ باعتبارها المناطق الأكثر خطورةً وتهديداً للنظام السوري، الذي كان يفرد لها سياسات وإجراءات وقوانين خاصة، ويعمل على تهميشها وعدم تنميتها، لتكون أكثر المناطق افتقاراً للخدمات والبنى التحتية والمؤسسات التعليمية، وأكثرَها فقراً وبطالةً، على الرغم من امتلاكها جُلّ الثروات السورية؛ الباطنية والزراعية والحيوانية...

بعد العام ٢٠١١، عقد الشباب آمالاً عريضةً على الثورة السورية، وكان لهم الدور الأبرز في تنظيم المظاهرات وقيادتها، مطالبين بالحرية وإسقاط النظام، إلا أن تلك الآمال سرعان ما تبدّدت؛ بعد ما آلت إليه الثورة من مآل، وما عانته من إخفاقات وانقسامات، فضلاً عن تحوّل سوريا إلى ساحة مفتوحة للصراع الدولي والإقليمي.

واقع الشباب في شمال وشرق سوريا:

كان الشباب، في شمال وشرق سوريا، الفئة الأكثر فاعلية ومشاركة في الاحتجاجات الشعبية، منذ انطلاقتها في مارس ٢٠١١، وعقدت الكثير من الآمال على الثورة؛ للخروج من هاوية القمع والتهميش، وإحداثِ تغيير جذري في كافة المؤسسات والبنى، والتّحوّلِ إلى نظام ديمقراطي يضمن كافة الحريات والحقوق المدنية والسياسية، التي كانت مغيّبة في ظل النظام البعثي، الذي لم يتوان عن مواجهة تلك المظاهرات السلميّة بالحديد والنار.

تجرّدت الثورة تدريجياً من طابعها السلميّ، واتجهت نحو التسليح، كما أنّ العديد من الانقسامات حدثت في صفوف المعارضة، وسرعان ما تبددت آمال الشباب بعد تغيّر سياق الثورة وتدخُّلِ العديد من الأطراف الإقليمية والدولية في الصراع السوري، واستقطابِها ودعمِها العديدَ من الجماعات والحركات، التي أصبحت أدواتٍ لتحقيق مصالحها وأجنداتها.

بعد ظهور تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في مناطق شمال وشرقي سوريا، بُذِلَت الكثير من التضحيات التي كان معظمها من الشباب، الذين تمكنوا من دحر التنظيم وتحرير المناطق التي كانت تحت سيطرته. على الرغم من ذلك، لم ينعم شمال وشرقي سوريا، ولا شبابها، بالاستقرار؛ نتيجة التهديدات التركية وهجماتها العسكرية المتكررة، جنباً إلى جنب مع الفصائل المعارضة المسلحة، أو ما يسمّى "الجيش السوري الحر"، على المدن والبلدات الحدودية في المناطق التابعة للإدارة الذاتية، والتي احتلت على أثرها منطقة عفرين ومدينتي رأس العين وتل أبيض، مرتكبةً العديد من الجرائم والانتهاكات بحق المدنيين، كنهبِ الممتلكات والاستيلاء عليها، وتنفيذ إعدامات خارج القانون، ومنع النازحين من العودة... كما أشار تقرير منظمة هيومان رايتس في تقريرها الصادر في ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٩[١]

[١] هيومان رايتس ووتش: سوريا: انتهاكات بحق المدنيين في "المناطق الآمنة"
https://www.hrw.org/ar/news/2019/11/27/335938

التحديات التي تواجه الشباب في شمال وشرق سوريا:

يواجه الشباب، في شمال وشرق سوريا، الكثير من التّحديات؛ الأمنيّة والسياسيّة والاقتصادية والتعليميّة... في مسيرة حياته اليوميّة، التي تنعكس سلباً على واقعه المَعيش ومستقبله في الوقت ذاته. تمثّل هذه التّحديات نتيجةً لسياساتٍ مُمنهَجةٍ للحكومة السّورية في السابق، والتي تفاقمت تداعياتها في السّياق الكارثي للثورة السورية منذ انطلاق الاحتجاجات الشعبية في آذار/مارس ٢٠١١ والتي كان الشباب دعامتها ومحرّكها الأساسي، وتحمّلوا العبء والمسؤولية الأكبر طيلة السنوات التسع، التي نتجَ خلالها دمارٌ، طال المؤسسات والبنى والفئات المجتمعية كافة.

كما ساهمت التدخلات الإقليمية والدولية، والصراع الدائر، وغياب التوافقات السياسية، في تعاظم تلك التحديات، والتي أبرزها:

١ ـ التحديات الأمنية:

يعدّ غياب الأمن سمة أغلبيّة المناطق على امتداد الأراضي السوريّة، التي أصبحت ساحةً مفتوحة للصراعات السياسية والعسكرية بين العديد من القوى المحلية والإقليمية والدولية. وتُعدّ فئة الشباب من أكثر فئات المجتمع تضرّراً من الظروف الأمنيّة السيئة؛ فالشباب كانوا دائماً على قائمة المطلوبين للاعتقال، الأمر الذي شكّل عائقاً أمام تنقُّلهم وإكمال تحصيلهم الدراسي، وجعل الكثيرين منهم يضطرون للهجرة أو اللجوء خارج البلاد. كما أثّر غياب الأمن في الواقع الاقتصادي والحركة التجارية، وكان سبباً مباشراً لهجرة الكثير من الأيدي العاملة وذوي الخبرة والاختصاص.

على الرغم من أنّ المناطق التابعة للإدارة الذاتية تعتبر الأكثر أمناً، وتحظى باستقرار نسبي، وإنها وجهةٌ لنزوح آلاف العائلات من المناطق الأخرى، إلا أن النزاعات العسكريّة في كثير من الفترات كانت تعكر صفو الأمن والاستقرار فيها، واستنزفت الكثيرَ من الشباب في مواجهات مع الحكومة السورية و داعش - خاصةً في مدينتي الرقة ودير الزور - و القواتِ التركيةِ وفصائل المعارضة المسلحة المدعومة منها. بالإضافة إلى وجود العديد من القوات والفصائل المسلحة ضمن البقعة الجغرافية الواحدة، الأمر الذي خفّض من سويّة الأمن في ظل التوترات وغياب التوافقات، والنزاعات الكامنة المتأهبة للانفجار، والتي تسعى العديد من القوى المحلية والإقليمية إلى تذكيتها وتأجيجها؛ لخلق مزيدٍ من الفوضى والتناحر بين المكونات التي تشكل النسيج الاجتماعي في شمال وشرق سوريا.

٢ ـ التحديات السياسية:

كانت معظم الأحزاب السياسية تسعى إلى كسب فئة الشباب واستقطابها للعمل في صفوفها، إلا أنها في الوقت ذاته كانت تتبع سياساتٍ قائمةً على تهميش الفئة الشبابية، التي لم تحظ بأي مناصب قيادية في الأحزاب، وكان ينظر - في كثير من الأحيان - إلى نشاطها واندفاعها ورغبتها في التغيير على أنه نوع من المراهقة السياسية؛ ما أدى إلى غياب فاعليتهم من جهة، وعزوف الكثيرين عن العمل السياسي من جهة أخرى. كان من أسباب العزوف أيضاً فشل الأحزاب السياسية في تحقيق أيّ من أهدافها، أو أي منجَز على الصعيد السياسي أو الاجتماعي، مما أفقَدَها ثقة الجماهير، وأشعرَها بعدم جدوى العمل السياسي في ظل نظام أمني، يقمع أي نشاط مدني أو سياسي ويعتبره خطاً أحمر، وتهديداً لأمنه القومي.

بعد آذار/مارس ٢٠١١ وجد الشباب في الثورة السورية طريقاً نحو الحرية والتغيير، وفجروا خلالها طاقاتهم الكامنة، ولعبوا الدور الأبرز في المشاركة والتنظيم والقيادة، والتغطية الإعلامية وتوثيق الانتهاكات، إلا أن تغيير السياق والتدخلات الخارجية وغياب التوافقات السياسية، أفقدَ الشباب الأملَ في حل الأزمة، وسط التناحر الشديد والانقسامات التي أفرغت الثورة من محتواها، ليجد الشباب أنفسهم مرة أخرى في دائرة مفرغة وأمام تهميش متعمَّد من المشاركة في الحياة السياسية من قبل السلطات المحلية من جهة، وقوى سياسيةٍ معارضةٍ - معظمها من الجيل القديم - من جهة أخرى. فضلاً عن ضعف الموروث الفكري والسياسي، الذي قدمته هذه القوى للفئات الشبابية؛ حيث نتاجها يكاد أن يكون خالياً من التجارب الناجحة.

إن غياب الثقافة والوعي السياسي، لدى أغلبية الشباب، أدى إلى ضياع وتخبُّط فكري وأيديولوجي، لا يزال يعاني منه الكثيرون إلى يومنا هذا.

٣ـ التحديات الاقتصادية:

يُعَدُّ الواقع الاقتصادي المتدهور، في شمال وشرق سوريا، من أهمّ العوامل المؤثّرة في واقع الشباب ضمن الظروف المعيشية السيئة، وقلة فرص العمل، وتدنّي الأجور والرواتب، وارتفاع معدلات الفقر والبطالة. على الرغم من أن الإدارة الذاتية قامت بزيادة رواتب العاملين في مؤسساتها بنسبة ١٥٠٪[٢]، إلا أن الهبوط الحادّ في قيمة الليرة السورية مقابل العملات الأجنبية، خاصة بعد تطبيق قانون قيصر، وارتفاع أسعار السلع والمواد الاستهلاكية، قد جعل تلك الزيادة عاجزة عن تلبية متطلبات المعيشة للكثير من الأُسَر. فضلاً عن الواقع المزري للعاملين في مؤسسات الحكومة السورية، التي لا تتعدى رواتب موظفيها ٣٠ دولاراً؛ ما يرغم الكثيرين على مزاولة عملين أو أكثر لتغطية النفقات والاحتياجات الأساسية.

هذا الواقع الاقتصادي المرير دفع الكثير من الشباب، في شمال وشرق سوريا، إلى الهجرة. كما أدى إلى تفشي ظاهرة "العزوبية" بين الشباب لعدم قدرتهم على تحمّل تكاليف الزواج والمسكن. أيضاً، ارتفاع نسب البطالة أدى بدوره إلى حدوث الكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية.

٤ـ تدهور قطاع التعليم:

يُعَدُّ قطاع التعليم من القطّاعات الأكثر تضرراً خلال السنوات التسع من الثورة السوريّة، وشهد أضراراً وتراجعاً ملموساً، سواء على صعيد البنى والمؤسّسات التعليميّة أو على صعيد الكوادر الإداريّة والتدريسيّة والتلاميذ والطلبة، حتى المرافق التعليميّة لم تسلم من الهجمات العسكريّة؛ تدمّرت كثيراً وصارت خارج الخدمة. كما حرم آلاف الطلبة من التعليم في كافة المراحل التعليمية، وازدادت نسبة التسرّب من المدارس، ولم يتمكن الكثير من الشباب الجامعي من إكمال دراستهم الجامعية، في مدن الداخل والساحل السوري، نتيجة الأوضاع الأمنية، وخوف الطلبة من حملات الاعتقال وإلحاقهم قسريّاً بخدمة العَلَم "التجنيد الإلزامي في الجيش السوري"، بالإضافة إلى إغلاق الطرق المؤدية إلى العديد من الجامعات؛ كجامعة حلب، وجامعة الفرات - بدير الزور، على سبيل المثال.

مرّ قطاعُ التعليم، على امتداد الجغرافيا السوريّة خلال سنوات الحرب، بمراحل متفاوتة من التوقف الكلي في المناطق التي عانت الحصار والمعارك العسكرية، واضطر سكانها إلى الاستقرار في خِيَم بعيدة عن أماكن الاشتباكات؛ توزعت على أراضٍ زراعية وحدائق وأبنية غير مؤهلة للسكن، فحُرِمَ الأطفال من التّعليم بشكلٍ كامل، وعلى وجه الخصوص مواليد ما بعد عام ٢٠١١. وبحسب تقديرات منظمة اليونيسف؛ يبلغ عدد الأطفال السوريين غير المسجلين في مدارس سوريا ودول الجوار قرابة ٢,٨ مليون طفل[٣].

علاوة على ذلك، في مناطق شمال شرقي سوريا، هناك منهاجان تعليميان؛ أوّلهما منهاجُ الإدارةِ الذاتيّة في شمال وشرقي سوريا، والثّاني منهاج الحكومةِ السوريّة التابعُ لوزارةِ التربيّة في سوريا. منهاجُ الإدارةِ الذاتيّة غير معترف به سوريّاً أو دوليّاً، هو حديثُ العهد وفي حاجةٍ إلى تقدّم كبير من ناحيتيّ إعداده ومُدرّسيه. إلى جانب ذلك، فالظروف المعيشيّة الصّعبة، وعدم قدرة الكثير من الشباب على تحمّل نفقات التعليم، واضطرارهم إلى العمل، أدى إلى التسرّب من المدرسة، والانقطاع عن التعليم، وعدم إكمال الدراسة في المراحل المتقدّمة.

[٢] وكالة أنباء هاوار: الإدارة الذاتية تقرر رفع رواتب العاملين في مؤسساتها بنسبة ١٥٠٪.
https://cutt.us/AmvN2
[٣] التعليم في شمال وشرق سوريا (التحديات والاستجابة في ظل جائحة كورونا).
https://www.asocenter.org/ar/node/627

سبق أن تعرّضت العمليّة التعليميّة، في شمال وشرق سوريا، للإيقاف أكثر من مرّة؛ إثر الهجمات العسكريّة التركيّة على المدن الكرديّة، وقصف منازل المدنيين، والنزوح خارج المدن. في ٩ تشرين الأوّل ٢٠١٩، هاجم الجيش التركيّ وفصائل إسلاميَّة سوريّة مدينتيّ سري كانييه/رأس العين، وتل أبيض، قاصفين كل المدن الحدوديّة في شمال وشرق سوريا، ما أدّى إلى إيقاف العمليّة التعليميّة بشكلٍ كامل؛ بعد أن استهدف الجيش التركيّ بالمدفعيّة المدارسَ والمؤسّساتِ التعليميّةَ ومنازلَ المدنيين[٤].

الاستنتاجات والتوصيات:

يمثل السياق العام، في شمال وشرق سوريا، وفي ظل غياب الأمن والاستقرار والتوافقاتِ السياسية، وتدهورِ الأوضاع الاقتصادية، خاصة في ظل جائحة كورونا وقانون قيصر، تهديداً لواقع الشباب على كافة الأصعدة، وتفاقماً للتحديات والعقبات التي تواجههم، الأمر الذي يحتّم على الجهات الفاعلة مزيداً من المسؤولية للنهوض بواقع الشباب وتحسين أحوالهم على كافة المستويات، والسعي إلى خلق بيئة محفّزة؛ قادرة على تأمين الخدمات العامة، واستثمار وتفعيل طاقاتهم على النحو الأمثل، وذلك من خلال:

- توفير المزيد من فرص العمل، وزيادة الأجور بما يتناسب مع مستلزمات العيش الكريم.
- دعم تمثيل الشباب ومشاركتهم في كافة المؤسسات والهيئات، في الحياة السياسية وصنع القرار.
- الاهتمام بالتعليم، وتطوير المناهج، وتأهيل الكوادر.
- افتتاح معاهد مهنية للشباب ممّن لم يتمكنوا من تحصيل الشهادة الإعدادية أو الثانوية، ولديهم رغبة في تعلم مهن صناعية، أو تجارية، أو معلوماتية...
- إعادة النظر في قانون التجنيد، وتخفيض مدة الخدمة الإلزامية إلى ستة أشهر، أو إلغائها والاكتفاء بالتطوع.
- التشجيع على المطالعة، والرياضة، والموسيقى، والعمل على افتتاح مكاتب للمطالعة، وملاعب رياضية ومسابح مجهزة بشكل جيد، وصالات فنية (للرسم والموسيقى).

المراجع:

١- هيومان رايتس ووتش: سوريا: انتهاكات بحق المدنيين في "المناطق الآمنة"

https://www.hrw.org/ar/news/2019/11/27/335938

٢- وكالة أنباء هاوار: الإدارة الذاتية تقرر رفع رواتب العاملين في مؤسساتها بنسبة ١٥٠٪.

https://cutt.us/AmvN2

٣-التعليم في شمال وشرق سوريا (التحديات والاستجابة في ظل جائحة كورونا).

https://www.asocenter.org/ar/node/627

[٤] التعليم في شمال وشرق سوريا (التحديات والاستجابة في ظل جائحة كورونا).
https://www.asocenter.org/ar/node/627

واقع الشباب
في شمال و شرق سوريا

CONSULTANCY & STRATEGIC STUDIES

www.asocenter.org
info@asocenter.org
(+964) 751-4413372